المخطوطات العربية في الجزائر
في "المجلة الإفريقية R.A": دراسة إحصائية – بيليوغرافية.

د. محمد صاحبي*

مقدمة

يعترف العديد من المؤرخين الفرنسيين أن الجزائر لم تكن الهدف الوحيد في الإستراتيجية الاستعمارية التي رسمتها السلطات الفرنسية في النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي.

ويتأكد هذا النزوع التوسعي بعد الثورة الفرنسية في سنة١٧٨٩، إذ عرفت مناطق عديدة من الوطن العربي حملات عسكرية فرنسية عديدة مثل حملات نابليون على مصر و سوريا و فلسطين.و الأكيد أنه لو كان بمقدور الفرنسيين خاصة والأوروبيين عامة الزحف على الأراضي العربية و الاستيلاء عليها بعد سقوط غرناطة في سنة ١٤٢٩م(أو قبل هذا التاريخ) لفعلوا ذلك دون تردد،و السبب في أن الظروف المواتية لهم لم تكن متوفرة،لذلك أجّلوا مشاريعهم إلى حين اشتداد شوكتهم..

١- الإيديولوجية السانسيمونية [1] و الحملات الفرنسية:

لم يكن الكاتب الكبير " فيكتور هوغو Victor Hugo " من أتباع سان سيمون،لكنه كان يؤمن ببعض طروحاتهم حول إدخال العرب و المسلمين إلى المدنية و الحضارة [2]

---

*كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية.جامعة وهران / الجزائر.

١-نسيمونية " Saint-simonisme " مذهب يُنسَب إلى مؤسسه الفرنسي " Claude Henri de Saint-Simon" (١٧٦٠- ١٨٢٥).ولقد كان هذا المذهب الفلسفي و السياسي المعروف بـــ" الاشتراكية الطوباوية"بمثابة الدين الجديد في أوساط الفئات المثقفة بفرنسا. وتحول هذا المذهب على يد خليفته بروسبير أنفانتان Prospere Enfantin (1796-1864) إلى مشروع سياسي و ديني يتولى القيام بنفس الرسالة التي قامت بها الكنيسة الكاثوليكية في القرون الوسطى، ولكن بصورة جديدة قوامها مشروعات صناعية كبرى تربط أجزاء الأرض بعضها ببعض هادفة إلى توحيد العالم صناعيا، وصولا إلى توحيده روحيا.ومن مبادئه: إن العلم قاعدة المجتمع و الإدارة السياسية – على أتباع هذا المذهب النضال من أجل سعادة البشر و بالأخص أولئك المقصيين في المجتمعات بإنجاز المشاريع الصناعية الكبرى- و من أجل تحقيق هذه الأهداف لا بد من تولي المثقفين و الفلاسفة إدارة الحُكم ...راجع:

Henri de Saint-Simon ,le nouveau christianisme et les écrits sur la religion.Paris : Ed. le Seuil ,1969, introduction.

2- يقول " فيكتور هوغو" عن احتلال الجزائر: " إنها الحضارة ضد البربرية، إنه (الفرنسيون)شعب متنوّر وجد شعبا (الجزائريين) في الظلام.نحن يونانيو العالم، و على عاتقنا تقع مسؤولية تنوير العالم."

الأوروبية .و كان شأنه في ذلك شأن العديد من مثقفي و علماء فرنسا أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر.

إلا أن سان- سيمون وبعض أتباعه كانوا أقل قتامه في نظرتهم للعرب و المسلمين آنذاك،بحيث كان يردّد عبارة مشهورة هي بمثابة المفتاح الذي يمكّن من التعرف على الفلسفة التنويرية لدى السانسيمونيين: " إن العرب و علماءهم كانوا محرك تقدم الإنسانية إلى غاية خروجهم من إسبانيا في القرن السابع عشر.وعلى الغرب أن يساهم في تمكينهم من الرجوع إلى المرتبة التي يستحقونها..".[3]

و الحقيقة أنه إذا كانت الحركة السانسيمونية قد عرفت أوج ازدهارها بعد ثورة جويلية١٨٣٠الفرنسية و هي الفترة التي شهدت دخول الجيوش الفرنسية إلى الجزائر، فإنها لها ماض عريق مع مصر و المصريين و خاصة في خلال حملة نابليون و ما بعدها،حيث جرّبوا تجسيد أفكارهم و طموحاتهم السياسية-الدينية في تعاونهم الوثيق مع محمد علي التقني و العسكري و التعليمي.

ولقد انفتح لهم المجال بمصر بعد حملة نابليون (١٧٩٨-١٨٠١) التي قام علماؤها بحملة استكشافية ووصفية كبيرة للآثار الفرعونية واليونانية و الرومانية و القبطية و الإسلامية، أسفرت عن إصدار موسوعة ضخمة معروفة بـــ"وصف مصر".

وإذا كان السانسيمنيون قد جلبوا معهم إلى مصر التقنية- لأنهم كانوا المؤسسين الفعليين للكلية التقنية بالقاهرة- كما جلب نابليون معه المطبعة، فإنهم كانوا أيضا الجذوة التي كانت تغذي الإيديولوجية التوسعية و الاستعمارية الفرنسية التي اتسمت بها العشرية الأولى من القرن التاسع عشر. بل إن من المؤرخين الفرنسيين من يذهب إلى القول بأنه،لولا إلحاحهم المستميت وراء مشاريع الحملات العسكرية لما كنا قرأنا في التاريخ عن حملة نابليون على مصر ولتأخرّ هجوم الأساطيل البحرية على الجزائر.

و على العكس من وجود السانسيمونيين بمصر، الذين كانوا ضيوف محمد علي (إسماعيل وربان Ismael Urbain وإسمه الحقيقي طوماس- و فرديناند دي ليسيبس

« C'est la civilisation qui marche contre la barbarie. C'est un peuple éclairé qui va trouver un peuple dans la nuit. Nous sommes les Grecs du monde, c'est à nous d'illuminer le monde. »

[3] -Alain LARDILIER « l'œuvre de Saint-simonien au XIX siècle »www.emopnha.com. 14/10/06 .

- لنشر أفكارهم ومشاريعهم قام هذا المذهب،بالإضافة كتبهم و مؤلفاتهم بإصدار صحيفة أطلقوا عليها اسما يحمل دلالات على توجهاتهم السياسية و الفكرية العالمية هو: Le Globe (الكرة الأرضية)،و في عدد ١٨٣٢/٠٢/٢٥ كتب "ميشال شوفا ليي Michel Chevalier "يقول. " سوف يتحوّل البحر الأبيض المتوسط سرير زواج بين الشرق و الغرب"..

Ferdinand de lesseps على سبيل المثال)إلى غاية مغادرتهم البلد في سنة ١٨٣٦،[4] فإنّهم كانوا في الجزائر المعاونين الأوفياء لجيش الاحتلال و المنظرين لمشاريع فرنسا الاستيطانية، وقد قدموا إلى الجزائر، بعد الفشل الذريع الذي منيت به أحلامهم الكبرى في مصر،مجموعات تلو الأخرى، يتقدمهم "بروسبير أونفانتين P.Enfantin "أوربان Urbain" العائدَين من مصر، وأسماء أخرى معروفة كان لها في الحقل العلمي والثقافي الدور الكبير.[5]

٢ – الشروع في حملة " وصف الجزائر".

إذا كان هناك من دور علمي أو ثقافي أو صناعي،قامت به مجموعة السانيمونيين في الجزائر، فذلك لم يكن من أجل عيون الجزائريين المحتلّين، بل كان من أجل المصلحة العليا لفرنسا الإستعمارية.

والدليل على ذلك هو وجود أتباع سان سيمون من القادة العسكريين مثل الجنرال "بيدو Bedeau" والجنرال " لاموريسيار Lamoriciere" و رئيس الحكومة "كافنياك Cavainiac " [6]، ناهيك عن رجال العلم و الصناعة.وبهؤلاء تحول المجتمع الجزائري، غداة الاحتلال إلى مشروع ضخم للاستكشاف و مادة بحث حُشدت من أجلها كل العلوم التي كانت متاحة آنذاك :الجغرافيا،التاريخ، الإثنوغرافيا..

ولم يكن الهدف من وراء ذلك هو تجميع البيانات و المعلومات العلمية وحسب، بل إعادة صياغة تاريخ و فكر الجزائريين كذلك، ليس بهدف تبرير الاحتلال فقط، بل من أجل التأكيد على أن الجزائر مجتمعا و أمة في حاجة ماسة إلى الحضارة و التمدّن و هو الدور الذي يجب أن يلعبه أتباع هذا المذهب.[7]

---

[4]– كان لتفشي داء الطاعون بمصر سنة ١٨٣٦ وراء مغادرة معظم منتسبي هذا المذهب(حوالي مائة عضوا)و لم يبق إلا ثلة منهم بصحبة «لانبير باي Lambert bey » وقد كان لهم دور فعّال في الحضور الفرنسي بمصر. للمزيد من المعلومات راجع:

Sébastien CHALEVY, Histoire du Saint-simonisme(1825-1864).Paris: –Editions.P.Harmathan,1931,p.p112-132:

[5]– إن أول عمل قام به إسماعيل أوربان في الجزائر هو مترجم في الجيش الفرنسي، أما Enfantin فقد عُيّن عضوا في اللجنة العلمية الاستكشافية التي أسستها سلطات الاحتلال في الجزائر .

[6]– من الأعمال الوحشية التي قام بها بعض هؤلاء "المتنورين" إقدام الجنرال "لاموريسيار" ي سنة ١٨٤٨على إحراق الآلاف من الجزائريين الذين احتموا بالمغارات خوفا من بطش الجيش الفرنسي ..

[7]– ظهرت في العشرية الأخيرة مؤلفات فرنسية عديدة عن الدور الإيجابي الذي قام به أتباع سان سيمون في كل من مصر و الجزائر و المستعمرات الفرنسية الأخرى، الأمر الذي هيأ لاستصدار قانون فرنسي يُعترف بموجبه بالدور الإيجابي للوجود الفرنسي الاستعماري.او قد تمّ صدور القانون رقم١٥٨-٢٠٠٥ في ٢٣ فبراير٢٠٠٥، و كان من نتائجه أن عُلّقت معاهدة الصداقة الجزائرية الفرنسية..

٣- إصدار الدوريات وتأسيس الجمعيات " العلمية ":

أ- مثلما هو الحال مع نابليون في مصر، قام جيش الاحتلال الفرنسي فور غزوه للجزائر بإدخال المطبعة، و كان ذلك في ٢٦ جوان من سنة ١٨٣٠.و في ظرف سنة واحدة عرفت المطبعة انتشارا واسعا في معظم المدن الكبرى مثل قسنطينة و وهران و عنابة و غيرها.ولم يكتف الفرنسيون بذلك فقط، بل راحوا يصطحبون معهم المطابع المتنقلة في حملاتهم العسكرية على باقي المدن و القرى و الفيافي، ليس من أجل تشجيع الجزائريين على اكتشاف كتابات " فولتير" أو "مونتسكيو"، بل بغرض طبع المناشير و المطبوعات التي تدعو المقاومين على الاستسلام و الانخراط في مشروع فرنسا الحضاري.؟؟

ب- وكخطوة موازية لسياسة " الاستكشاف " المعلنة من طرف "حكومة الجزائر" يوافق الجنرال "برتيجان -Berthégène" من خلال قرار مؤرخ في ١٦ ديسمبر من سنة١٨٣١ على طلب أحد المشتغلين بالآثار يُدعى " سيافي- Sciavi " كان قد سُمح له بإصدار مطبوعة دورية تحت اسم " الأنتكير – l'antiquaire " بالقيام بتفتيش المنازل و القصور و الحدائق التابعة لوزارة الحربية، – التي كانت في الأساس ملكا لدايات الجزائر وقادتها – عن الآثار و المقتنيات و المخطوطات و الوثائق.[8]

كما سمحت السلطات العسكرية أيضا بإصدار سبعة صحف، أهمها: المونيتور الجزائري « le moniteur algérien» في سنة ١٨٣٢، و صحيفة "الأخبار"مع مطلع سنة ١٨٣٩ م ثم " la gazette médicale " في سنة١٨٣٤و غيرها..

ت – وفي خضم هذا الجو المُفعم بالحيوية التي يبحث عنها السانسيمنيون، يأمر وزير الحربية الجنرال "لاموريسيار" الجمعيات العلمية الفرنسية أو المشكّلة حديثا لتحضير حملة التنقيب و الاستكشاف الكامل للتراب الجزائري، بما في ذلك المناطق التي تزال خارج السيطرة الفرنسية، و كان الهدف الرئيسي من وراء ذلك هو رسم خرائط جغرافية لتكون من الوسائل الأساسية لمواصلة احتلال إفريقيا..و قد أدى هذا الأمر (حملة الاستكشاف) إلى التعجيل بتشكيل " اللجنة العلمية لاستكشاف الجزائر" commission d'exploration scientifique d'Algérie يكون ضمن أعضائها : "بروسبير اونفانتين – P.Enfantin " الذي كُلف بالجانب التاريخي و الإثنوغرافي للمهمة الموكلة

---

[8] –Adrian BERBRUGGER, « introduction » in Revue Africaine .Alger : Bastide, libraire-éditeur n° 01 volume n° 01, 1856, p.03.

[9]– لقد سبقت الإشارة إلى " أونفانتين" في الفقرة الخاصة عن السانسيمونيين بمصر، أما النقيب "كاريت " – و هو من خريجي المدرسة التقنية بباريس، فقد أتى إلى الجزائر في سنة ١٨٣٥ و بادر من تلقاء نفسه بدراسة إحصائية حول إمكانيات استغلال الأراضي الجزائرية : زراعيا،صناعيا و منجميا، واضعا معلوماته هذه تحت تصرّف العلم، الجيش و الصناعة الفرنسية.المصدر:

– L'Algérie par Rozet et Carette.Tunis :éd.Bouslama,1980.

إلى اللّجنة و النقيب " أنطوان ميشال كاريت- Antoine Michel Carette" الذي أوكلت إليه مهمة وضع الخرائط، و هما من أهم معتنقي المذهب السانسيموني الذين شاركوا في مجهودات محمد علي التحديثية. [9]

ث- لقد عرفت الفترة الممتدة بين سنتي ١٨٣٠و١٨٤٠ م دينامية غير معهودة في مجال تأسيس الدوريات والجمعيات الثقافية و السياسية، ففي سنة ١٨٣٥ م، وبقرار من وزير الحربية يُعلن عن ميلاد مكتبة الجزائر ن يُكلف من خلاله أحد أتباع المذهب السانسيموني و هو أ.بربروجر Adrian Berbrugger بإدارتها.

لم يكن اختيار " بربروجر" المؤرخ و عالم الآثار مديرا لمكتبة الجزائر عشوائيا، بل كان ذلك نظيرا للخدمات التي قدمها لجيش الاحتلال في حملاته على المدن الجزائرية كقسنطينة و معسكر و غيرهما. فالإضافة إلى كونه قد اشتغل السكرتير الخاص للجنرال "كلوزل- Clauzel " قائد حملة قسنطينة، وسكرتيرا للعديد من الضباط، [10] كان، شأنه في ذلك شأن معظم السانسيمونيين،مولعا بتجميع الكتب والمخطوطات و خاصة تلك المتعلقة بالحضارة العربية الإسلامية.

بدأ "بربروجر" حين استلم قرار تعيينه مديرا للمكتبة الوطنية،برصيد أولي بلغ مائتي مخطوطة عربية، كانت عبارة عن هدايا ضباط الجيش الفرنسي وبعض ما استطاعت يده الوصول إليها، لكن مع حملة قسنطينة تمكّن بربروجر من تجميع الآلاف من المخطوطات و الوثائق التاريخية،حتى أصبح ما تحتويه المكتبة يقارب الأربعين ألفا من المخطوطات ..

و الحقيقة أنه،على الرّغم من الشهرة التي بلغتها المكتبة الوطنية الجزائرية آنذاك،فإنها في الواقع قد غطت بظلالها على متحف الجزائر(تحت إدارة بربروجر أيضا)، الذي يحتوي على الآلاف من المقتنيات و الآثار و المسكوكات و غيرها، لكن

---

[10]- E.Watbled « expédition et prise de Constantine » in Revue Africaine n°80, vol. 14, année1870, p.200.

- اشتغل "بربروجر" بعد ذلك سكرتيرا خاصا للجنرال " موليير س- Molières " المعروف بحملاته على مدن جزائرية عديدة..

[11]- الوقع أن حملة نقل الآثار والوثائق التاريخية الجزائرية،لم تبدأ مع خروج الاحتلال فقط،بل كانت من الممارسات اليومية التي عهدتها سلطات الاحتلال.ففي أمرية مؤرخة في ٢٩ نوفمبر١٨٤٢، يقرر الدوق دي دالماسي - le Duc DE Dalmaxie نقل قوس النّصر الموجود في مدينة جميلة الأثرية نحو باريس.لكن ضخامة المشروع حال دون ذلك..راجع ذلك في :

- A.Berbrugger , « introduction du premier numéro » in Revue Africaine n°1,vol.n°1,p.05.

[12] – Ibid , p.03.

[13] - Partie officielle de la société historique algérienne in Revue africaine n° 49,vol.09, 1865,p.p :13-19.

[14] – Ibid , p.p :13-15.

أغلب هذه التحف تمّ ترحيلها نحو باريس عشية استقلال الجزائر في سنة ١٩٦٢م، مثلها في ذلك مثل المئات من المخطوطات و الوثائق التاريخية التي عرفت طريقها نحو المكتبة الوطنية بباريس..[11]

٤- تأسيس "الجمعية التاريخية الجزائرية" ولسان حالها" المجلة الإفريقية:

بتشجيع من أعلى هرم في السلطة و هو وزارة الحربية بالجزائر العاصمة، يقوم "أ.بربروجر" مع ثلة من الضباط السامين في الجيش الفرنسي و عدد من المستعربين الفرنسيين بتأسيس الجمعية التاريخية الجزائرية بعد مرور ستة عشرة عاما على احتلال الجزائر.

ولقد جاء قرار إنشاء هذه الجمعية في سنة ١٨٥٦م بحسب "بربروجر "نفسه بعدما فشلت تجارب الدوريات و الصحف التي بدأت في الصدور مع بداية الاحتلال في إعطاء الصورة الحقيقية للبحث العلمي، يقول بربورجر:" لقد أسهمت هذه الدوريات في إعطاء لمحات عن البحث العلمي في هذا البلد،غير أن النتائج المتوصل إليها لم تكن منظمة تنظيما مُحكما يؤسس لقواعد بحث علمي حقيقي وهو الأمر الذي دفعنا في الجمعية التاريخية الجزائرية إلى إنشاء " المجلة الإفريقية.." [12]

من الأهداف التي سطرتها الجمعية التاريخية في برنامجها:

-جمع و دراسة والتعريف عبر النشرات المتخصصة بكل الأحداث التي تتصل بتاريخ إفريقيا، وخصوصا تلك المتعلقة بالجزائر منذ العهد الليبي (العصر القديم) إلى غاية فترة حكم الأتراك والوجود الفرنسي.

- تنطلق الجمعية في مفهومها للتاريخ من بُعده العام الذي يشمل: التاريخ بمعناه الضيق- اللغات- الجغرافيا- الفنون - وعلوم إفريقيا الشمالية..

- تستخدم الجمعية كل الوسائل المتاحة للحفاظ على المعالم التاريخية الثابتة(أقواس النصر، البنيات، الأعمدة..) و بالخص المعالم الأخرى المتنقلة..[13]

أما في المادة رقم 27الخاصة بتسيير الجمعية من الناحية البحثية فنقرأ ما يلي:

تقوم الجمعية بنشر مجموعة بحوث و أعمال يكون الأساس فيها:

- التقارير المكتوبة من طرف اللجان التابعة للجمعية.
- المذكرات و الأعمال العلمية الأخرى.
- المذكرات و الأعمال غير المنشورة سواء الموجودة بالأرشيف أو في أماكن أخرى.
- نشر مقالات منشورة في دوريات إفريقية و أسيوية أخرى،ترى الجمعية أنها مفيدة ..[14]
- تركيبة بعض أعضاء الجمعية التاريخية الجزائرية:

يتكون أعضاء الجمعية التاريخية من فئتين مختلفتين هما: فئة من الباحثين و المستعربين وفئة أخرى من العسكريين.

-الفئة الأولى: أدريان بربورجر محافظ مكتبة و متحف الجزائر رئيسا.

: بريزنيي – Bréznier أستاذ كرسي اللغة العربية بالجزائر.

: ديفوس –Devoulx مدير الأرشيف العربي بأملاك الدولة(Domaine).

- الفئة الثانية:البارون دي سلان – Baron de Slane المترجم الرئيسي بالجيش وملحق الحكومة العسكرية،نائبا لرئيس الجمعية.
- الماريشال كونت راندون Randon الحاكم العام،مؤسس الجمعية التاريخية رئيسا شرفيا.
- الكولونيل دي نوفو De neveu النائب الثاني لرئيس الجمعية.

وبقراءة سريعة لوظائف بعض أعضاء " الجمعية التاريخية الجزائرية " نستنتج بأن العمل المنوط بها له مبررات عسكرية أكثر منها علمية.يُقصد من وراء التـأسيس إضفاء الطابع العلمي على بحوث و دراسات الجمعية التاريخية هذه.

- **" المجلة الإفريقية " وأهدافها:**

على غرار المجلة العلمية " جورنال أزياتيك –Journal asiatique التي بدأت في الصدور في1822 م عن الجمعية الآسيوية، ارتأت " الجمعية التاريخية الجزائرية " إصدار مجلة "علمية" تبحث في تاريخ شمال إفريقيا على وجه التحديد، وبالأخص في كل ما يتعلق بتاريخ الجزائر العام،و كان لها ذلك مع بداية سنة م١٨٥٦.لكن على العكس المجلة الآسيوية التي لا تزال تصدر إلى غاية الآن، توقفت المجلة الإفريقية عن الظهور في الجزائر أو في الخارج عن الظهور بمجرد حصول الجزائر على استقلالها.

و إذا كانت أهداف المجلة المُعلنة هي الوصول إلى" أن تُصبح مكتبة تاريخية إفريقية حقيقية تُكمّل ما يقوم بع علماء أوروبا من بحوث حول تاريخ إفريقيا و المستعمرات "، [15] فإن ما لم يُعلن عنه هو كتابة تاريخ المنطقة من منظور استيطاني يُجرّد الجزائريين من تاريخهم، وذلك بإتباع الخطوات التالية المبثوثة في ثنايا الدراسات والمقالات:

- التركيز على الآثار والمنقوشات و النميّات الرومانية من أجل ربط منطقة شمال إفريقيا و الجزائر خصوصا بأوروبا اللاتينية –المسيحية. وقد ساهمت العديد من هذه الدراسات و البحوث في وضع برامج التدريس لأبناء المعمّرين و القلة المحظوظة من أبناء الجزائريين..

- التركيز بالدراسة النقدية الجارحة على كل ما هو إسلامي في الجزائر و بقية المناطق العربية و الإسلامية الأخرى.فأمسى الرسول عليه الصلاة و السلام في كتاباتهم " النبي المزعوم" [16]
- ربط وجود العثمانيين بالجزائر و العالم الإسلامي بالجهل و التزمت والفوضى، بل إن تاريخ المسلمين عامة و الجزائريين خصوصا قد وقع في قبضة المقص الاستعماري، فراح دارسو المجلة الإفريقية – أو جزء منهم على الأقل- ينددون بما قام به المسلمون تجاه المسيحيين من سبي و حبس خلال الفترة التي أعقبت سقوط بعض الإمارات الأندلسية في يد المسيحيين.؟؟
- إظهار صورة الفرنسي و المدنية الأوروبية على أنهما يُشكلان الخلاص للجزائريين والمسلمين عامة..وهو المبدأ الأساسي الذي اعتنقه السانسيمونيون بشكل عام.
- التشجيع على استخدام اللغة الجزائرية العامية في الكتابات الأدبية عامة بنشر الكتب التي تصب في مواضيع إباحية..

- أقسام المجلة و محتوياتها:

شرع القائمون على المجلة في تقسيم أولي لموادها إلى ثلاثة أقسام رئيسية، وقسم رابع غير ثابت:

- القسم الأول: و يتضمن الدراسات و التحليلات، و قد أُطلق عليه مصطلح " مقالات أساسية– ARTICLES DE FONDS ".
- القسم الثاني: وهو عبارة عن أخبار مختصرة، قد تستغرق صفحة أو صفحتين، يشير فيها كاتبها سواء كان عسكريا أو مدنيا إلى ما عثر عليه من مقتنيات (نقود، وثائق،نقوش ...) مع التعريف بالمكان الذي وُجدت به (مدينة،قرية، جبل ..).و يُطلق على هذا الجزء من المجلة لفظة "أخبار أو حوادث Chronique "..
- أما القسم الثالث فيقوم صاحبه بإعادة نشر كل ما له علاقة بموضوعات المجلة : الإشارة إلى اكتشافات أثرية، ملخصات عن مقالات بعض المستشرقين في مجلات أخرى، ويُطلق على هذا الجانب اسم نشرة أو بيان " Bulletin "..
- أما بخصوص القسم غير القار في المجلة فيُخصص للملاحظات و الإرشادات سواء تلك الموجهة إلى القراء أو للمراسلين، مع الإشارة إلى القوانين و ما شابه ذلك، وقد أطلق عليه المشرفون على المجلة لفظ " ملحوظات متنوعة – notes diverses".[17]

---

[15] - A.Berbrugger , op.cit, p.10.

وإذ تتطلق فلسفة المجلة من البُعد الوصفي والاستكشافي للآثار بكل أصنافها، تقوم بجمع و تصوير كل ما له علاقة بالتاريخ بمعناه العام: نقوش و آثار ترجع إلى عصور ما التاريخ و العصور الأخرى، نميّات، وثائق إدارية و تاريخية إسلامية (العصور الوسيطة و العثمانية) الخ ..

و يتكلف بجمعها على وجه الخصوص ضباط متمرسون يتكوّن أغلبهم من المترجمين أو ممن يشتغلون بالمكتب العربي التابع لحكومة الجزائر « gouvernement d'Alger » العسكرية.

وكانت توصيات الجمعية التاريخية في ذلك هي وصف ورسم المعثورات مع تبيان موقعها الجغرافي مع التعريف بالمكان أو الموقع إن أمكن .

و كان للمجلة عدد من المراسلين تتكون أغلبيتهم من ضباط الجيش الفرنسي العاملين في الوحدات التي تقوم بالحملات العسكرية على المدن و القرى و المداشر. و قد كُلف المدرسون الفرنسيون و رجال الدين المسيحيين أيضا بذات المهمة، على أن تكون مهماتهم تطوّعية..

وبعد وصول التقارير و الدراسات إلى هيئة تحرير "المجلة الإفريقية" بالجزائر العاصمة مجلسها العلمي و هو ذاته مجلس الجمعية التاريخية الجزائرية المكوّن من المؤرخين و الأثريين، إما بتنقيحه و تصحيحه أو نقده ودراسته و ترجمته.وقد عُرف عدد منهم كان له صيت و شهرة كبيرتين في الأوساط العلمية، منهم على سبيل المثال: غابرييل كامبس، شربونو، دي سلان، ستفان غزال، شارل أندري جوليان...

٤- المجلة الإفريقية: دراسة إحصائية-ببليوغرافية:

دام نشر وطبع المجلة الإفريقية مائة وست سنوات (في مائة وستة مجلدات)ضمن أربع مائة و واحد وسبعين عددا.احتوت موادها على كل ما يمت بصلة إلى التاريخ بمعناه العام:الآثار، التاريخ بعصوره المختلفة، الجغرافيا، اللغات و غيرها. غير أن النصيب الأوفر فيها كان في باب الآثار، حيث قام دارسو المجلة بكل ما من شأنه أن

---

[16]- وردت هذه العبارة و عبارات أخرى في مقالة لبربروجر عن مخطوطة " تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب"لعبد الله الترجمان. المجلة الإفريقية، المجلد الخامس، عدد ٢٨، ص.ص: ٢٦١-٢٧٥.

[17]- صدر المجلة في الأصل ضمن نشرية" journal " و هي بمثابة العدد الذي يظهر مرة كل شهرين، قام المشرفون على الجمعية التاريخية بإخراجه في مجلد سنوي يقع في حوالي ٥٠٠ صفحة بحجم ٢٤ سم .قامت سلطات الاحتلال بتكليف الناشر و الطابع الفرنسي باستيد " Bastide " بطبعها ونشرها . ثم أعاد الديوان الوطني للمطبوعات في الجزائر بإعادة طبع "المجلة الإفريقية بعد الإستقلال.

المجلد الأول-العدد الأول:١٨٥٦- المجلد ١٠٦- العدد ٤٧٠-٧١.

يخدم نظرتهم إلى التاريخ و الحضارة، فقاموا بالإشارة و التصنيف و دراسة وترجمة كل ما يمت بصلة إلى ذلك.

وعليه سوف تقتصر هذه المداخلة على مجال واحد من النشاط العلمي الذي قامت به المجلة الإفريقية و هو باب المخطوطات العربية بالجزائر، ومحاولة التركيز على ما قام به الدارسون و المستشرقون الفرنسيون في الفترة الزمنية الممتدة بين ١٨٥٦م و ١٨٧١ م. و هي الحقبة العسيرة من تاريخ الجزائر الحديث، بحيث تصادف ما قامت " المجلة الإفريقية " من تجميع و دراسة و ترجمة للمخطوطات العربية بحملات الجيش الاستعماري على المدن و المناطق الجزائرية التي كانت تحوز على قدر مهم من المخطوطات و الوثائق التاريخية مثل قسنطينة و بسكرة و معسكر و غيرها.

وقد تصادف عمل الجمعية التاريخية "الجزائرية " أيضا بحركات التمرّد و الانتفاضات و المقاومة التي انتشرت في معظم المناطق الجزائرية: مقاومة الأمير عبد القادر في الغرب و الوسط، ومقاومة أحمد باي في الشرق و الصحراء، و ثورات الزعاطشة و المقراني في بقية الجزائر على سبيل المثال..

فإذن سيُغطي مجال الدراسة تسعين عددا (٩٠) من إجمالي الأعداد البالغ أربع مائة و واحد وسبعين(٤٧١)، الشاملة لـ"مائة وست " سنوات (١٨٥٦-١٩٦٢). و هي الفترة التي تصادف أيضا فترة تأسيس مكتبة الجزائر الوطنية و المتحف الملحق بها سنة ١٨٣٥م.و كافة الجمعيات العلمية الأخرى التي تأسست في خلال هذه الفترة الممتدة من سنة١٨٣٥ إلى سنة ١٨٧١، كالجمعية التاريخية والجمعية الأثرية و الجمعية الجغرافية و غيرها.

من الملاحظات الأولية التي يمكن إبداءها هي أن بعض الأعداد تخلو تماما من ذكر المخطوطات أو الوثائق التاريخية سواء بالإشارة أو الدراسة أو الترجمة مثل الأعداد التي تتضمنها المجلدات التالية:السادس الخاص بسنة ١٨٦٢و المجلد الحادي عشر الشامل لسنة١٨٦٧..

أما فيما يخص المنهجية التي ستسير وفقها هذه المداخلة، فسوف تنطلق من مقاربة إحصائية- بيبليوغرافية للمواد (المخطوطات العربية) التي تشتمل عليها أعداد المجلة دراسة أو تحقيقا أو إشارة أو وصفا، و يكون ذلك حسب الخطوات التالية:

- الإشارة إلى المخطوط وصاحبه(إن وُجد).
- الإشارة إلى دارس المخطوط أو إلى مترجمه.
- رقمه في مكتبة الجزائر(إن توفر ذلك).
- إن كان المشار إليه ضمن المقالات"articles de fonds " أو الأخبار" chroniques"أو النشرية"bulletin " ..
- **محاولة إعطاء مستخلص إن كان العمل تحقيقا أو ترجمة..**

- ذكر المجلد و العدد و الصفحات التي ورد فيها ..

أما ترتيب المادة العلمية فسيكون حب ورودها في المجلة، أي زمنيا.

- **الدراسة الإحصائية-البيليوغرافية:**

١- " **المُغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب**" للبكري (أبو عبيدة عبدُ اللهبن عبد العزيز المتوفى سنة٤٨٧ هـ).

دراسة وترجمة دي سلان De slane في سنة١٨٥٧.

وقد أعطاه المترجم العنوان التالي: .Description de l'Afrique septentrionale

و في تعليق لكاتب الملخص في القسم الخاص بالنشرية " Bulletin " (و هو بربروجر) يقول أن المحقق قد اعتمد في عمله على نسخة واحدة من المخطوط.غير أنه يعود فيجد تعليلا لذلك بقوله: على الرغم من علم دي سلان بأن التحقيق لا يمكن الاكتفاء فيه بنسخة واحدة، فإن الحاجة الملحة إلى معرفة جغرافية المنطقة هي السبب في إخراج الكتاب إلى النور.. لكن(يضيف بربروجر)،إن دي سلان - بمعية "ألفريد كليرك" - قام بتحقيق المخطوطة لاحقا (؟) بالاعتماد على مجموعة من نسخ الكتاب، منها النسخة الموجودة بمكتبة الجزائر..

- المجلد الأول: ٥٧ /١٨٥٦، العدد الثاني، ص.١٤٨.

٢- " **نظم الدرر و الإسكيان في دولة بني زيان**" لمحمد بن عبدالله بن عبد بن عبد الجليل القصري(التنسي). تحقيق المستشرق "أ. شربونو A. Cherbonneau".

و من الملاحظات العامة عن المخطوط يقو ل المحقق أن المخطوطة المعتمد عليها ناقصة و في حالة سيئة، و هي من رصيد مكتبة الجزائر تحت رقم ٧٠٣.و قد نسخت بالمغرب سنة ١١٦٧هـ/١٧٥٣م، و ناسخها هو أبو العباس بن محمد السيننى من قبيلة بني سنوس.

و يُشار في الدراسة " المقالات- Article de fonds" -وكاتبها هو شربونو ذاته- أن المحقق بصدد دراستها من حيث الأسلوب و اللغة، وتلخيص أقسامها و التعليق على ما ورد فيها من أخبار. و ينتهي المجلد بمختصر تاريخي حول أصل الشعب العربي، تليه سبع قصائد في مدح السلطان (أبو حمّو الزياني)، الذي حكم تلمسان عام ٧٠٧هـ/ ١٣٠٧م.

- المجلد الأول:٥٧/١٨٥٦، العدد الثالث، ص.ص: ٢١٣-٢١٥.

٣- " **الثغر الجماني فيي ابتسام الثغر الوهراني** " المعروف بالجماني.لأحمد بن محمد بن علي بن حنون الشريف.

أشير إلى هذا المخطوط في دراسة و ترجمة قام بها المستشرق "غورغيوس Gorguos" للكتاب المخطوط المذكور تحت عنوان " معلومات عن باي وهران محمد الكبير" notice sur le bey d'Oran " .الدراسة التي قام به المستشرق في القسم

الخاص بالمقالات،هي الوقوف عند المحتوى اللغوي و البلاغي و التاريخي للكتاب المخطوط، مع الإشارة إلى مناسبة تأليف ابن سحنون لمؤلفه، و الذي يقول عنها" أنها كُتبت احتفاء بالباي محمد الكبير، وهي عبارة عن مجموعة من القصائد متبوعة بتعليق مسهب عن صمود واستسلام مدين وهران للأسبان.

و يشير " غورغيوس" في ثنايا ترجمته هذه إلى مخطوطة أخرى، يقول أنها وُجدت ضمن مخطوطات مكتبة الباي محمد الكبير هي :" **المنهل الروّي و المنهج السوّي في الطب النبوي**" للشيخ عبد اللطيف (و هو أحد معاصري الباي محمد نهاية القرن الثامن عشر الميلادي).

- المجلد الأول، العدد الخامس، ص.ص:٤٠٤-٤١٥.

٤- الإشارة مرة أخرى إلى تحقيق و ترجمة البارون دي سلان لمخطوطة البكري :**المُغرب في ذكر إفريقيا وبلاد المغرب**، و التي تُرجمت إلى جغرافية إفريقيا.وقد استعان دي سلان في هذه التحقيق ببعض النسخ من مكتبة باريس و أخرى ممّا جُلب في أثناء الحملة العسكرية على مدينة قسنطينة، وقد طُبع من هذه الترجمة -حسب كاتب الخبر " Bulletin"في المجلة،و يمكن أن يكون "بربروجر- مائة و سبعين نسخة.

كما يتم الإشارة في نفس المكان إلى خبر تحقيق و ترجمة البارون دي سلان في سنة ١٨٥١م. للجزء الخاص بإفريقيا و البربر من كتاب العبر لابن خلدون، اعتمد فيها المحقق على نسخة من مكتبة الجزائر و عدد آخر من نسخ مكتبات-أوروبا..

- المجلد الأول،العد الابع،ص.٧٣.

٥-الإشارة إلى مخطوطة نادرة حول" **بلاد النوبة و السودان**" قد أرسلها الدكتور روسي Rossi إلى المجلة الإفريقية من القاهرة.

- المجلد الثاني:٥٨/١٨٥٧.العدد الحادي عشر،ص.٤١٨.

٦- في خبر ضمن القسم الخاص بالأخبار أو الأحداث، يشير أحد المحررين بالمجلة تحت عنوان: " السيد شارتون (محامي بالجزائر) يهدي مجموعة من المخطوطات إلى مكتبة الجزائر".

وقد جمعها المحامي المذكور في أثناء الحملة العسكرية على مدينة قسنطينة، وعددها ثلاث مخطوطات.

الأول: الجزء الرابع و الأخير من مؤلّف في الفقه المالكي، يشتمل على إجازة.

الثاني : المجلد الثالث و الأخير من كتاب في الإعراب، يحمل عنوان: **إعراب القرآن**، لمصنف يُدعى أبوحيّان..حالة المخطوط جيدة و يرجع تاريخ نسخه إلى سنة١٠٢٦هـ/١٦١٧م.

الثالث :وهو الجزء الثالث و الأخير من كتاب " **الشفاء**" للقاضي عياض في موضوع المدح النبوي،تمّ نسخه في ستة٨٣١هـ/ ١٤٢٧م

- المجلد الرابع، العدد العشرون، ص.١٥٠.

٧- العثور على **مخطوطين باللغة الإسبانية مكتوبتين بأحرف عربية** مقالة لـ"بربورجر"، يعرض فيها بالنقد لهذا النوع من المخطوطات مع ذكر مصادرهما.

المخطوط الأول: وقد تمّ شراؤه حسب كاتب المقال من القاهرة عن طريق الدكتور "بيرون Perron" أما البائع فهو مغربي.

يبدأ المخطوط بسورتين من القرآن الكريم،و يأتي بعدهما نص مكتوب باللغة العربية (نطقا وقراءة) لكنه في حقيقته مكتوب باللغة الإسبانية، و هو (الآن) موجود بالمكتبة(مكتبة الجزائر).

المخطوط الثاني: في نفس الموضوع، و مصدره دانيال روس من المكتب العربي التابع للحكومة العسكرية بالجزائر العاصمة..

- المجلد الرابع، ١٨٦٠ العدد الثاني و العشرون، ص.١١٣.

٨- "**روض القرطاس**" لأبي محمد صالح بن عبد الحليم الغرناطي.

يدور موضوعه حول تاريخ سلاطين المغرب و مدينة فاس.

قام بتحقيقه و ترجمته المستشرق الفرنسي "م.بوميه- M.Beaumier " سنة ١٨٦٠م.

وقد تعرض لهذا المخطوط المستشرق "بربروجر" في مقالة نقدية يقول فيها إن التحقيق و الترجمة قد اعتمد فيهما "بوميه" على نسختين من المخطوط فقط، إحداهما تمّ نسخها بالمغرب سنة١٨٤٦،و هي بدورها منسوخه عن أصل قديم يُمكن أن يكون النسخة الأم.أما الثانية فقد جلبها المحقق من تونس يرجع تاريخها إلى سنة ١١٠٠هـ/١٦٨٨م.

و يظهر من تعليق "بربورجر" أن العمل ناقص نوعا ما، حيث يقول: " لو عاد "بوميه" إلى نسخ لهذا المخطوط موجودة بمكتبة الجزائر لكان العمل أكثر عمقا".

ويذكر صاحب المقالة نسخ منها تقع إحداها تحت رقم ١٠٧١، ونسخة أخرى (لم يحدد رقمها) جميلة الشكل،نُسخت بفاس من طرف أحد علماء مدينة تطوان الكبار هو: أبو الحسن علي بن عبد الله بن أبي زهرة الفاسي.

و يشير "بربوجر "أيضا أن هذا الكتاب المخطوط قد تُرجم إلى اللغة الألمانية مختصرا من طرف "المستشرق دونباي Dombay " في سنة١٧٩٤م.كما تُرجم النص إلى البرتغالية كاملا في ٥٧٦ صفحة عن طريق المستشرق البرتغالي "انطونيو موزه Antonio Mouza " في سنة 1828م.

- المجلد الخامس١٨٦١، العدد الخامس و العشرون، ص.ص:٧٨-٨٠.

٩- مقالة تحليلية للمستشرق "غورغيوس Gorguos " عن **محمد أبي رأس** بن أحمد بن عبد القادر المعسكري و أهم كتبه المخطوطة.

- المجلد الخامس، العدد السادس و العشرون، ص.ص:

١٠- مخطوط "**تحفة الأريب في الردّ على أهل الصليب**" للشيخ عبد الله بن عبد الله الترجمان (القرن ٩هـ/١٥م).

وقع هذا المخطوط في يد المستشرق "بربروجر" أولا، حيث يقول أنه ابتاعها من أحد الجزائريين ضمن مجموعة من المخطوطات.وهي (الآن) تحت رقم ١٠٨٣ بمكتبة الجزائر.

كُتب هذا المؤلف في سنة ٨٢٣هـ/١٤٢٠م. أما ما يجلب الانتباه في هذه المقالة فهو النقد الشديد الذي يصل إلى التجريح في شخص المؤلف، الذي يقول عنه صاحب المقالة أنه رجل دين مسيحي من إسبانيا، اعتنق الإسلام في القرن الخامس عشر الميلادي.وعمله هذا ضمّنه القيرواني في "تاريخ إفريقيا"..

يشير بربروجر في معرض تهجمه الشديد على صاحب المخطوط، إلى مخطوط آخر في نفس الموضوع، مؤلفه مجهول، وتاريخه غير معروف هو: **مفتاح الدين المجادلة بين النصارى و المسلمين**،و هو ضمن رصيد مكتبة الجزائر تحت رقم ٩٢٦.

- المجلد الخامس، العدد الثامن و العشرون،ص.ص:٢٦١-٢٧٥.

١١- "**نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب**" لأحمد بن محمد المُقري التلمساني ق.١٠ه/١٧م.

مقالة حول تحقيق و طبع هذ الكتاب من طرف مجموعة من المستشرقين .الفرنسيين و الدارسين الجزائريين، وعددهم أربعة يتقدمهم المستشرق " غوستاف دوغا Gustave Dugat ". ويقع العمل في ١٨٠٠ صفحة من القطع الكبير،و مكوّن من ثمانية كتب و مقدمة.

تمّ الاعتماد في تحقيقه على نسخة مخططة موجودة بمكتبة الجزائر تحت رقم ١٢٤.

- المجلد الخامس- ١٨٦١م، العدد الثلاثون، ص.٤٢٢.

١٢- **شرح مقامات الحريري**، للشيخ محمد أبي رأس المعسكري.

أهديت إلى مكتبة الجزائر من طرف السيد"موران- Morin" التابع للمكتب العربي بالحكومة العسكرية.

يرجع تاريخ نسخها إلى سنة ١٧٩١ م.و من الوصف الذي يُعطيه كاتب الخبر في المجلة، فإن تجليدها من النوع الفاخر، و كتابتها بخط مغربي جيد وواضح.

لم يُشر إلى رقمها في مكتبة الجزائر.

- المجلد الثامن،١٨٦٥،العدد الرابع و الأربعون، ص.ص:١٥٢-١٥٣.

١٣- "**الزهرة النيّرة**" ترجمة للفصل الأخير من المخطوط(دون ذكر صاحبه).

قام بالترجمة المستشرق الفرنسي ل.ج.بريزنيي L.J Bresnier "متكئا في ذلك على نسخة موجودة بمكتبة الجزائر تحت رقم ١٠٠.

يدور موضوعها حسب كاتب المقالة إلى الحملات الإسبانية على مدينة الجزائر، من طرف القائد الإسباني ذي الأصل الإنجليزي " أورللي O'reilly " خلال القرن السادس عشر.و المخطوطة خاصة بالحملة التاسعة.

ويركز كاتب المقالة على ظروف هذه الحملة مع التركيز على ظروف مجيء القائد "أورللي" إلى اسبانيا ثم قيامه بالحملات على الجزائر.

وهي مكتوبة بخط مغربي، جيد، سهلة القراءة، وهي حسب مؤلف المقالة بخط مؤلفها، يرجع تاريخها إلى ١٤ ذي الحجة من سنة١١٩٣هـ/٢٣ ديسمبر ١٧٧٩م.، وهي الفترة التي ترجع إلى فترة حُكم محمد باشا المقروئي.

يبلغ عدد صفحات الجزء المترجم ١٢ صفحة، وعدد أسطر صفحاتها ٣٨ سطرا.

و قد نسخت عن المخطوطة الأصلية من طرف محمد باي وهران.

– المجلد الثامن–١٨٦٤م، العدد السابع والأربعون،ص.ص:٣٣٤–٣٤٦.

١٤– "**كتاب علاج السفينة في بحر قسنطينة** " [للشيخ بركات الشريف] في القرن الابع عشر الميلادي.

و قد ورد ذكر هذا الكتاب المخطوط ضمن مقالة كتبها " ل.فيرو– L.Charles Féraud " مترجم لدى الجيش تحت عنوان " فترة استقرار الأتراك بقسنطينة – époque de l'établisement des turc à Constantine".و قد ارتكز فيها صاحب المقالة على المخطوطة المذكورة، التي يقول عنها أنها (يمكن) للشيخ بركات الشريف بقسنطينة.

ويقول كاتب المقالة في معرض حديثه أن المخطوطة كانت أساس ما كتبه " نيكولي لانبيري N.Limbéry " عن أحداث وجود الأتراك بقسنطينة.

وكان " لامبيري" – حسب ل.فيرو – من " سبارطه" المترجم الرسمي لبعض الاتفاقيات التي أبرمت بين قرطاجة و مرسيليا ..

أما عن المخطوطة السالفة الذكر، فإنها حسب "فيرو " مخطوطة قديمة ذات أوراق صفراء، لكنها مكتوبة بخط مقروء..

– المجلد العاشر–١٨٦٦م،العدد السابع و الخمسون،ص.ص: ١٧٩–١٩٦.

١٥– " **عنوان الأخبار فيما مرّ على بجاية** " للشيخ أبي علي إبراهيم المريني البجائي.

وقد جاء ذكر هذا الكتاب المخطوط ضمن مقالة بالمجلة الإفريقية بعنوان: غزو مدينة بجاية من طرف الأسبان من خلال مخطوطة عربية، للكاتب و المترجم " ل.شارل فيرو" ..

يقول مؤلف المقالة و مترجم المخطوط إلى الفرنسية أن المخطوط قد أهدي له من طرف ضابط سام في الجيش، وُجدت عند أحد رجال الدين المسلمين (طالب) من قبيلة

بن يعلا من قسنطينة. لم يُشر إلى المخطوط من الناحية الخارجية و لا إلى عدد صفحاتها أو تاريخ كتابتها.

- المجلد الثاني عشر-١٨٦٨م، العدد السبعون،ص.ص:٢٤٥-٢٥٦.

١٦- " **فتوح افريقية** " لمؤلف لم يُذكر إسمه.

ورد ذكر هذا المخطوط عند الحديث عن قيام المستشرق "شاربونو" بترجمةفصل من المخطوط المذكور.

و تدور أخبار المخطوط حول فتح مدينة تبسة الجزائرية من طرف المسلمين "سقوط مدينة تبسة في يد المسلمين" بعبارة المتشرق.

المخطوط من مكتبة الجزائر تحت رقم ١٢٧.

- المجلد الثالث عشر- ١٨٦٩، العدد الخامس و السبعون،ص.٢٢٥.

١٧-" **ذيل الديباج**" للشيخ محمد بن يحيى بن عمر بن يونس بدر الدين القرفي، المولود بمصر سنة٩٣٩هـ/١٥٣٢م و توفي فسنة ١٠٠٩هـ/١٦٠٠م.

ورد ذكر ها المخطوط في مقالة للمستشرق "شربونو Cherbonneau" بعنوان "ملاحظة بيبليوغرافية عن القرفي – Note bibliographique sur el karafi "، يرجع فيها المستشرق إلى سيرة القرفي و ظروف تصنيفه للذيل .

يقول "شربونو" أن القرفي كان أول من صنف ذيلا على كتاب الديباج لابن فرجون، غير أن عمله هذا كان ناقصا نوعا ما، و هو الأمر الذي أدى بـ "أحمد بابا التنبكتي"، أربع سنوات بعد وفاة القرفي، إلى تأليف كتابه " نيل الابتهاج على ذيل الديباج" مضيفا فيه أكثر من ست مائة شخصية علمية على عمل القرفي.

أما عمل القرفي المذكور فيتكوّن من ثماني كراسات، تحتوي على ٣٠٤ بيليوغرافية، منها سيرة مطولة للشيخ خليل وذكر لمؤلفاته.

مصدر هذا المخطوط الذي درسه "شربونو" من مكتبة ابن الفكون بقسنطينة، وهي مكتبة يقول عنها "ل.فيرو" بأنه قلّ أن تجد مكتبة في جمالها ور صيدها " (المجلة الإفريقية، م.١٠، ع.٥٧،ص.ص:١٧٩-١٩٦.)..

- المجلد الثالث عشر ١٨٦٩م، العدد السادس و السبعون، ص.ص:٢٦٣-٢٨٤.

١٨- " **تاريخ ابن حمّاد** " للقاضي أبي عبد الله بن علي بن حمّاد.(القرن التاسع الميلادي-الثالث الهجري).

رجع المستشرق "شيربونو" في بحثه عن الهرطقة في مقالة بعنوان " وثائق تاريخية حول الهرطيق أبو زيد مخلّد بن حداد التدمكتي ".

و قد اعتمد المستشرق في ذلك، على مخطوطتين، رمز إليهما بـ" أ" و "ب"، و هما من مكتبته الخاصة، يقول أنهما أهديتا له من طرف رجل دين مسلم من قسنطينة.

و يشير المستشرق إلى أن موضوع المخطوط، كما يقول عنه ابن حماد ذاته في مقدمة كتابه،هو لختصار لعدّة مؤلفات كانت تهدف التعريف بعائلة عبيد الله..

- المجلد الثالث عشر-١٨٦٩م، العدد الثامن و البعون، ص.٤٢٥.

١٩-" التحفة المرضية " لابن المفتي الحنفي حسين بن رجب.(ق.١٢هـ/ ١٨م).

وردذكر هذا المخطوط في مقالة للمستشرق الفرنسي" ألبير ديفو A.Devoulx " تحت عنوان " اختطاف باشا من طرف القبايل" .

يذكر المستشرق أن المخطوط قد وقع بين يديه ضمن مجموعة، ويرجع تاريخ كتابتها إلى سنة١٧٣٤م.

مصدرها الآن : مكتبة الجزائر،(دون ذكر رقمها).

- المجلد الثالث عشر ١٨٦٩م، العدد الثامن و السبعون، ص.ص:٤٥٩-٤٦٤.

٢٠- " مختصر الفقه المالكي" للشيخ خليل.

ترجمة و نشر هذا المختصر فيما بين نة ١٨٤٨-١٨٥٤م ن،و الغرض من ذلك - حسب المترجم الدكتور بيرون- هو معرفة الفقه الإسلامي و المالكي على وجه التحديد، لأنه سيُتيح لنا معرف أهل المنطقة(الجزائر) و علاقاتهم بعضهم ببعض.

يقول: "..إنه من الضروري في هذه الظروف التعرّف عن قرب على دقائق هذا المذهب الذي يُسيّر الحياة الاجتماعية و القانونية .. و ما كتبه سيدي خليل في هذا المقام هو شرح وافي للمذهب المالكي كلّه.."

مصدر المخطوطة من مكتبة الجزائر.

- المجلد الرابع عشر ١٨٧٠م، العد الواحد والثمانون، ص.ص:٢٠٩-٢٥٢.

٢١- " ميزان الشريعة" لعبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني.(ولد ببنهسة بمصر سنة ٨٩٩هـ/١٤٩٣م، و توفي سنة ٩٧٣هـ/١٥٦٥م)، لكنه يرجع في نسبه- حسبما يقول هو نفسه في مقدمة كتابه- " ..إلى السلطان أحمد سلطان تلمسان، المعاصر للشيخ أبي مدين المغربي.." .

تحقيق ونشر للمخطوط الذي يسمى أيضا " ميزان الشعراني " من طرف المستشرق " بيرون" .

ويُعرف الشعراني بمصر تحت اسم الشعراوي. أما الداعي إلى إعادة تحقيقه ونشره - حسب المحقق- هو أن الميزان الذي طُبع بمصر نة ١٢٧٩هـ/١٨٦٢م في مجلد واحد، مليء بالأخطاء المطبعية،و مبتور الجمل..

- المجلد الرابع عشر ١٨٧٠، العدد الواحد و الثمانون، ص.ص:٢٠٩-٢٥٢.

٢٢- " نكد الزواج بالضرائر" للشيخ النفزاوي.(المعاصر للسلطان عبد العزيز الحفصي)

تحقيق وترجمة جزء من المخطوط من طرف المستشرق "دوغا G.Dugat " .

مصدر المخطوط: يقول المترجم أنه قد أهديت له نسخة من طرف المستشرق " شربونو".

- المجلد الرابع عشر، العدد الثالث و الثمانون، ص.٤٥١.

٢٣- "دولة العبيديين في إفريقية" لابن حماد (القرن العاشر الميلادي)

ترجمة نصوص كاملة من المخطوط حول سقوط دولة الأغالبة بإفريقية، قام بها المستشرق "أ.مرسييه - L. Mercier" .

وقد قام " شربونو "بترجمة أجزاء من العمل و عرضها بالمجلة الإفريقية.

- المجلد الخامس عشر ١٨٧١، العدد السادس و الثمانون، ص.ص:١١٢-١٣٧.

خاتمة:

ختاما لهذا العرض حول إسهامات المستشرقين الفرنسيين، والجمعية التاريخية الجزائرية على وجه الخصوص،في ترجمة و تحقيق التراث العربي المخطوط بالجزائر في النصف الأول من القرن التاسع عشر، يمكن القول بأنه، على الرّغم من الظروف العامة التي اتسمت بها هذه المرحلة من تاريخ الجزائر، و الأسباب التي من أجلها، أنشئت الجمعية التاريخية الجزائرية و لسان حالها " المجلة الإفريقية " التي كانت تصبو إلى خدمة المشروع الاستعماري الفرنسي، إلا أنه من باب الموضوعية القول بأن النتائج العلمية التي توصل فريق الباحثين و المحققين التابع للجمعية المذكورة، كانت لها الدور الكبير في إرساء قواعد المنهج العلمي بالجزائر. وسمحت فيما بعد للباحثين الجزائريين و العرب من امتلاك تقنيات البحث في الآثار و التاريخ و الأنثروبولوجيا، من خلال الأعمال التي أنجزها المستشرقون و الأثاريون الفرنسيون، بصرف النظر عن التأويلات و بعض الشروحات التي خرج بها الباحثون الفرنسيون، والتي كانت تخدم في المقام الأول تطلعات السلطة العسكرية التي حكمت مدة مائة و إثنين وثلاثين سنة منطقة شاسعة مثل الجزائر..

وبالإضافة إلى ذلك يمكن القول بأن الدّور الحضاري الذي رسمته سلطة الاحتلال لنفسها منذ البدايات الأولى، - الذي كان المبرر الأكبر في استعمار الشعوب- حتّم عليها القيام بما قامت به في هذا الميدان لتحسين صورتها أمام الأهالي و الشعوب المجاورة، مستعينة في ذلك بأكبر العلماء و المستشرقين الذين كانوا يعتنقون المذهب السانسيموني مثل "بربورجر" و" أونفانتين" وغيرها..

وما تعليق الإمبراطور الفرنسي نابليون الثالث [18]حول الدور المنوط بفرنسا الثقافة والحضارة في هذه البقاع البعيدة(الجزائر وإفريقيا) وهو يتجول في بهو مكتبة ومتحف الجزائر في يوم ١١ ماي ١٨٦٥ معجبا بالمخطوطات النادرة والمقتنيات الرائعة إلا دليل على ذلك..

---

[18] – Chroniques, in Revue Africaine,vol.09,n°51,p.212.

Copyright of Annual Conference of General Union of Archaeologists is the property of General Union of Arab Archaeologists and its content may not be copied or emailed to multiple sites or posted to a listserv without the copyright holder's express written permission. However, users may print, download, or email articles for individual use.

www.manaraa.com